﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

أربع رسائل

مسألة في البداء

نسمات الهدى ونفحات المهدي

البلاغ المبين

الرد على الوهابية

العلامة المجاهد

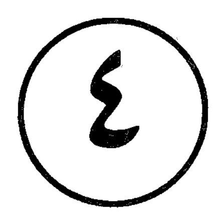
الشيخ محمد جواد البلاغي

تصحيح واعداد

السيد محمد علي الحكيم



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات



الرّدّ على الوهّابيّة

[تمهيـد :]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحـمد لله ربّ العـالمين ، والصـلاة عـلىٰ مـحمّـد سـيّد الأوّلين والآخِرين ، صلّىٰ الله عليه وسلّم ، وعلىٰ آله أجمعين .

وبعـد . .

فقد عثرتُ في بعض الجرائـد[1] علىٰ سؤال نصّه هذا :

«غادر مكّة في شهر رمضان الماضي الشيخ عبدالله بـن بليهد ، قـاضي قـضاة الوهّـابيّين فـي الحـجاز ، قـاصداً المـدينة المنوَّرة ، وقد تلقّت جريدة «أُمّ القرىٰ» من مكاتبها في المدينة أنّ الشيخ ابن بليهد اجتمع بعلماء المدينة وبـاحثهم فـي أُمـور كـثيرة ، ثمّ وجّـه إليهم السـؤال الآتي :

بسـم الله الرحمٰن الرحيم ، ما قول علماء المدينة المنـوّرة ـ زادهم الله فـهماً وعـلماً ـ فـي البـناء عـلىٰ القـبور واتّـخاذها

---

(١) هي جريدة «أُمّ القرىٰ» ، العدد ٦٩ ، بتاريخ ١٧ شوّال ١٣٤٤ هـ .
وهذا ممّا أفادني به سماحة العلّامة المـحقّق السـيّد عـبد العـزيز الطباطبائي قدس سره .

مساجد ، هل هو جائز أم لا ؟

وإذا كان غير جائز ، بل ممنوعٌ منهيٌّ عنه نهياً شديداً ، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها ، أم لا ؟

وإذا كان البناء في مسبّلة ـ كالبقيع ـ وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنيّ عليه ، فهل هو غصب يجب رفعه ؛ لِما فيه من ظلم المستحقّين ومنعهم استحقاقهم ، أم لا ؟

وما يفعله الجُهّال عند هذه الضرائح ، مِن التمسّح بها ، ودعائها مع الله ، والتقرُّب بالذبح والنذر لها ، وإيقاد السُّرُج عليها ؛ هل هو جائز ، أم لا ؟

وما يُفعل عند حجرة النبيّ ﷺ ، مِن التوجّه إليها عند الدعاء وغيره ، والطواف بها ، وتقبيلها ، والتمسّح بها ، وكذلك ما يُفعل في المسجد الشريف ، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة ، وقبل الفجر ، ويوم الجمعة ؛ هل هو مشروع ، أم لا ؟

أفتونا مأجورين ، وبيّنوا لنا الأدلّة المستند إليها ؛ لا زلتم ملجأً للمستفيدين » .

وهذا نصّ الجواب :

« أمّا البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً ؛ لصحّة الأحاديث الواردة في منعه ، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب

هدمه، مستندين على ذلك بحديث عليّ ﵁ أنّه قال لأبي الهيّاج: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟! أن لا تدع تمثالاً إلّا طمسته، ولا قبراً مُشرِفاً إلّا سوّيته)، رواه مسلم[1].

وأمّا اتّخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً، وإيقاد السُّرُج عليه ممنوع أيضاً؛ لحديث ابن عبّاس: (لعنَ رسولُ الله زائراتِ القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسُّرُج)، رواه أهل السُّنن[2].

وأمّا ما يفعله الجُهّال عند الضرائح، مِن التمسّح بها، والتقرُّب إليها بالذبائح والنذور، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرامٌ، ممنوع شرعاً، لا يجوز فعله أصلاً.

وأمّا التوجّه إلى حجرة النبيّ ﷺ عند الدعاء، فالأَوْلى منعُه، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب؛ ولأنّ أفضل

---

(١) صحيح مسلم ٣ / ٦١.
وانظر: مسند أحمد ١ / ٩٦ و ١٢٩، سنن النسائي ٤ / ٨٨، سنن أبي داود ٣ / ٢١٢ ح ٣٢١٨، سنن الترمذي ٣ / ٣٦٦ ح ١٠٤٩ ب ٥٦.
(٢) سنن أبي داود ٣ / ٢١٦ ح ٣٢٣٦، سنن النسائي ٤ / ٩٥، سنن الترمذي ٢ / ١٣٦ ح ٣٢٠، مسند أحمد ١ / ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٣٢٤ و ٣٣٧، المعجم الكبير ١٢ / ١١٥ ح ١٢٧٢٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٥ / ٧٢ ح ٣١٦٩ و ٣١٧٠، مصنّف ابن أبي شيبة ٣ / ٢٢٥ ح ١ ب ١٤٦.

الجهات جهة القِبلة .

وأمّا الطواف بها والتمسّح بها وتقبيلها ، فهو ممنوع مطلقاً .

وأمّا ما يُفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة ، فهو مُحْدَثٌ .

هـذا ما وصل إليه علمنا السقيم» .

ويلي ذلك توقيع ١٥ عالماً .

وقد علّقت جريدة «أُمّ القرىٰ» علىٰ هذه الفتوىٰ بمقالة افتتاحية قائلةً :

«إنّ الحكومة ستسير في تنفيذ أحكام الدين ، رضي الناس أم كرهوا» ! انتهىٰ .

واطّلعتُ أيضاً علىٰ مقالة في بعض الجرائد المصرية (١) ، وهذا نصّها :

«تغلّب الوهّابيّون علىٰ الحجاز ، فأَوفدت حكومة إيران وفداً ـ علىٰ رأسه حضرات أصحاب السعادة : ميرزا غفّار خان جلال السلطنة ، وزيرها المفوَّض في مصر ، وميرزا حبيب الله خان هوَيدا عين الملك ، قنصلها الجنرال (٢) بالشام ـ إلىٰ الحجاز ؛ ليتبيّنوا وجه الحقيقة في ما أُذيع علىٰ العالَم الإسلامي

---

(١) هي جريدة «المقطَّم» ، في عددها الصادر في ٢٢ شوّال سنة ١٣٤٤ هـ .

(٢) أي : القنصل العامّ .

أجمع من فظائع الوهّابيّين في البلاد المقدّسة .

وأتـمّ هـذا الوفـد الرسـميّ مـهمّته ، ورفـع تـقريره إلىٰ حكومتـه .

ولَـمّا تجدّد نشر الإشاعات بأنّ الوهّابيّـين هم هم . .

وأنّ التطوّر الذي غَشِي العالَمَ أجمع لم يُصلح من فسـاد تطـرّفهم شـيئاً . .

وأنّهم هدموا القباب والمزاراتِ المبارَكةَ المنبثّة في أرجاء ذلك الوادي المقـدّس . .

وأنّهم ضيّقوا الحرّيّة المذهبيّة الإسلامية ، نشراً لمذهبهم ، وتوسـيعاً لنـطاق نـحلتهم ، فـي الوقت الذي تـقوم فـيه جـميع حكومات العالَم علىٰ رعاية الحـرّيّـات المذهبيّـة . .

أَصْدَرَتْ[١] أَمْرَها بوقف التصريح بالسفر للحجاز ، حماية لرعاياها ، وحفظاً لهم من قـصدِ بـلادٍ لم يُـعْـرَف تـماماً كُـنه الحكم فيهـا .

وعـادت فأوفـدت سـعادة ميـرزا حبيـب الله خـان هوَيـدا ـ قنصلها الجنرال[٢] في الشام ـ ثانيةً ، للتحقّـق من مبلغ صدق تلك الإشاعات ، فإذا بها صحيحـة في جملتها !

(١) أي : حكومة إيران ؛ والفعل جوابُ «لَـمّـا» المتقـدّمـة .
(٢) أي : القـنصل العامّ .

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر إلىٰ الحجاز لأنّ حكومته وهّابيّة فحسب، ولكنّ الإيرانيّين أَلِفوا في الحجّ والزيارة شؤوناً يعتقدون أنّها من مستلزمات أداء ذلك الركن، ويشاركهم في ذلك جمهور المسلمين من غير الوهّابيّين، كزيارة مشاهد أهل البيت، والاستمداد من نفحاتهم، وزيارة مسجد منسوب للإمام عليّ عليه السلام.

وقد قضىٰ الوهّابيُّ علىٰ تلك الآثار جملةً، وقضىٰ رجاله ـ وكلُّ فرد منهم حكومة قائمة ـ علىٰ الحرّيّة المذهبيّة.

فمَن قرأ الفاتحة علىٰ مشهد من المشاهد، جُلِد.

ومَن دخَّن سيجارة أو نرجيلة، أُهينَ وَضُرِبَ وزُجَّ في السجن، في الوقت الذي تحصّل فيه إدارة الجمارك الحجازيّة رسوماً علىٰ واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ومَن استنجد بالرسول المجتبىٰ عليه صلوات الله وسلامه بقوله: (يا رسول الله!)، عُدَّ مشركاً.

ومَن أقسم بالنبيّ أو بآله، عُدَّ خارجاً عن سياج الملّة.

وما حادثة السيّد أحمد الشريف السنوسيّ[1] ـ وهو علمٌ

---

(١) هو السيّد أحمد الشريف بن محمّد بن عليّ السنوسي (١٢٨٤ ـ ١٣٥١ هـ)، وُلد وتفقّه في «الجغبوب» من أعمال ليبيا، قاتل

من أعلام المسلمين المجاهدين ـ ببعيدة ؛ إذ كان وقوفهُ وقراءته الفاتحة علىٰ ضريح السيّدة خديجة رضوان الله عـليها ، سـبباً كافياً في نظر الوهّابيّـين لإخراجه من الحجـاز .

كلُّ هذا حاصلٌ في الحجاز لا ينكره أحد ، ولا يسـتطيع الوهّابيُّ ولا دعاتُه ولا جنودُه أن يكذِّبوه» .

إنـتهىٰ ما أردنا نقله من تلك الجـريدة .

فرأيتُ أن أتكلّم معهم بكلمات وجيزة ، جارية في نـهج الإنصاف ، خالية عن الجور والتعصّب والاعتساف ، سالكاً سبيل الرفق والاعتدال ، ناكباً عن طريق الخرق والجدال ، فما المقصود إلّا هداية العبـاد ، والله وليُّ الرشاد .

ثمّ إنّـا نتكلّم في ما طعن به الوهّابيّون علىٰ سائر المسلمين في ضمن فصول ، والله المسـتعان .

وآجتـنبتُ فيه عن الفحش في المقال ، والطعن والوقيعـة والجـدال .

هذا ، والجرح لَمّا يندمل ، وإنّ القلوب لحرّىٰ ، والعـيون

↩ الإيطاليّين في حربهم مع الدولة العثمانية سـنة ١٣٣٩ هـ ، دُعـي إلىٰ إسلامبول بعد عقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيّين ، ثمّ رحل منها إلىٰ الحجاز ، كان من أنبل الناس جلالة قدر وسراوة حال ورجاحة عقل ، وكان علىٰ علم غزير ، وقد صنَّف في أوقات فراغه كتباً عديدة .

آنظر : الأعلام ١ / ١٣٥ .

لعبرىٰ ، علىٰ الرزيّة التي عمّت الإسلام والمسلمين ، فإنّا لله وإنّا إليـه راجعـون .

ويا لها من رزيّـة جليلة ! ومصيبة فاطعة[1] فادحة ! وثلمة عظيمة في الإسـلام أليمـة فجيعـة !

كُـحِلَتْ بِـمِقْـطَرِكَ العُـيُونُ عَـمايَـةً
وَأَجَـلَّ وَقْـعَـكَ كُـلُّ أُذْنٍ تَسْـمَعُ[2]

وعلىٰ الجملـة :

فقد هدموا شعائرَ الدين ، وجـرحـوا قـلوبَ المسـلمين ، بفتوىٰ خمسة عشر ، تشهد القرائن بأنّهم مجبورون مـضطـرّون علىٰ هاتيـك الـفـتيـا !

ويشهد نفس السؤال ـ أيضاً ـ بذلك ؛ حيث إنّ السـائل

---

(١) كـذا فـي الأصـل ، ولعـلّها : «قـاطعـة» ، والأصـوب لغـةً أن تكـون : «فـظيعـة» .

(٢) البيت من قصيـدة لدعبل الخزاعي ، يرثي بها سيّد الشهداء الإمـام أبا عبد الله الحسين بن عليّ بن أبـي طـالب عليهما السلام ، وقـد ورد البـيت باختلاف في بعض ألفاظه في الديوان المطبوع ومصادر أُخرىٰ هكذا :
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ العُيُونُ عَمايَةً وَأَصَمَّ نَـعْيُكَ كُـلَّ أُذْنٍ تَسْـمَعُ
انظر : ديوان دعـبل : ٢٢٦ ، مـعجم الأدبـاء ٣ / ٣٢٠ و ج ١ / ٤٠٩ وفيه : «رُزْؤُكَ» بدل «نَعْيُكَ» ولم يُسمّ قائله هنا ، الحـماسة البـصرية ١ / ٢٠١ .

يعلّمُهُمُ الجوابَ في ضمن السؤال بقوله: «وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منهيٌّ عنه نهيـاً شديداً»!

ويومئ إليه ـ أيضاً ـ ما في الجريدة، أنّه اجتمع إليهم أوّلاً، وباحثهم ثانياً، ومن بعد ذلك وجّه إليهم السؤال المزبور!

ولقد حدّثني بعض الثقات من أهل العلم ـ بعد رجوعه من المدينة ـ عن بعض علمائها، أنّه قال: إنّ الوهّابيّة أوعدوني وعالِمَين غيري بالقتل والنهب والنفي (على مساعدتهم)[1] في الجواب، فلم نفعل.

هٰـذِي المَنازِلُ بِالغَمِيمِ فَنَادِها
وَٱسْكُبْ سَخِيَّ العَيْنِ بَعْدَ جَمادِها[2]

* * *

(١) كذا في الأصل، والصواب: «إنْ لم نساعدهم».

(٢) مطلع قصيدة للشريف الرضيّ، يرثي بها سيّد الشهداء الإمام أبا عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ هـ.

انظر: ديوان الشريف الرضيّ ١ / ٣٦٠.

الفصـل الأوّل
في توحيـد الله في العبـادة

إعلم أنّ من ضروريّات الدين ، والمتّفق عليه بين جـميع طبقات المسلمين ، بل من أعظم أركان أُصول الدين : اختصاص العبادة بالله ربّ العالَمين .

فلا يستحقّها غيره ، ولا يجوز إيقاعها لغيره ، ومَن عَـبَدَ غيرَه فهو كافرٌ مشرك ، سواءً عَـبَـدَ الأصنامَ ، أو عَـبَـدَ أشرف الملائكةِ ، أو أفضلَ الأنامِ .

وهذا لا يرتاب فيه أحدٌ ممّن عرف دينَ الإسلام .

وكيف يرتاب ؟ ! وهو يقرأ في كلّ يوم عشر مرّات : ﴿ **إيّـاكَ نَـعْبُـدُ وإيّـاكَ نَـسْـتَعِـينُ** ﴾[1] .

ويقرأ : ﴿ **قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدونَ * ولا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * ولا أنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * ولا أَنْتُمْ عابِـدُونَ ما أَعْـبُـدُ * لَـكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾[2] .

ويقرأ في سورة يـوسف : ﴿ **إنِ الحُكْـمُ إلّا للهِ أَمَـرَ ألّا**

---

(١) سورة الفاتحة ١ : ٥ .

(٢) سورة الكافرون ١٠٩ : ١ ـ ٦ .

تَـعْـبُـدُوا إلّا إيّـاهُ ﴾[1].

ويقرأ في سورة النحل : ﴿ وَقالَ الّذِينَ أشْركُوا لَوْ شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آباؤنا وَلا حَـرَّمْنا مِـنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كذلِكَ فَعَلَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلىٰ الرُّسُلِ إلّا البَلاغُ المُبِـينُ ﴾[2].

ويقرأ في سورة التوبة : ﴿ وَما أُمِرُوا إلّا لِـيَـعْـبُدُوا إلٰـهاً واحِداً لا إلٰه إلّا هوَ سُـبْحانَـهُ عَمّا يُشْرِكُون ﴾[3].

ويقرأ في سورة البقرة : ﴿ أَمْ كُـنْـتُمْ شُـهَداءَ إذْ حَـضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إلٰهَكَ وَإلٰهَ آبائِكَ إبْراهيمَ وَإسماعِيلَ وإسْـحاقَ إلٰـهاً واحِـداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[4].

ويقرأ في سورة الأعراف : ﴿ وإلىٰ عادٍ أخـاهُمْ هُـوداً ﴾ إلىٰ قوله عزَّ من قائل : ﴿ قالُوا أَجِئْـتَنا لِنَـعْـبُدَ اللهَ وَحْدَهُ ﴾[5].

ويقرأ في [سورة] الزمـر : ﴿ وَالّذِينَ آتّخَذُوا مِـن دُوْنِـهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلّا لِيُقَرِّبُونا إلىٰ اللهِ زُلْفىٰ إنّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٤٠ .

(٢) سورة النحل ١٦ : ٣٥ .

(٣) سورة التوبة ٩ : ٣١ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ١٣٣ .

(٥) سورة الأعراف ٧ : ٦٥ ـ ٧٠ .

في ما هُمْ فيهِ يَختَلِفُونَ إنّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ ﴾[١].

ويقرأ فيها: ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِيَ إلَيْكَ وإلىٰ الّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ * بَلِ اللهَ فاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشّاكِرِينَ** ﴾[٢].

ويقرأ فيها: ﴿ **قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخلِصاً لَهُ دِينِي** ﴾[٣].

ويقرأ في سورة النساء: ﴿ **واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً** ﴾[٤].

ويقرأ في سورة هود: ﴿ **ألّا تَعْبُدُوا إلّا اللهَ إنّني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ** ﴾[٥].

ويقرأ في سورة العنكبوت: ﴿ **يا عِبادِيَ الّذِينَ آمَنُوا إنّ أَرْضي واسِعَةٌ فَإيّايَ فاعْبُدُونِ** ﴾[٦].

.. إلىٰ غير ذلك من الآيات الفرقانيّة، والأحاديث

---

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٣.
(٢) سورة الزمر ٣٩ : ٦٥ و ٦٦.
(٣) سورة الزمر ٣٩ : ١٤.
(٤) سورة النساء ٤ : ٣٦.
(٥) سورة هود ١١ : ٢.
(٦) سورة العنكبوت ٢٩ : ٥٦.

المتواتـرة[١] .

لكنّ العبادة ـ كما هو المفسَّر في لسان المفسِّرين ، وأهل العربيّة ، وعلماء الإسلام ـ: غاية الخضوع ؛ كالسجود ، والركوع ، ووَضع الخدِّ على التراب والرماد تـواضـعاً ، وأشـباه ذلك كـما يفعله عُـبّـاد الأصنام لأصنامهم[٢] .

وأمّا زيارة القبور والتمسّح بها وتقبيلها والتبرّك بها ، فليس من ذلك في شيء كما هو واضـحٌ ، بـل ليس فـيها شـيء مـن الخضوع فضلاً عن كونها غاية الخضوع .

مع أنّ مطلق الخضوع ـ كما عـرفت ـ ليس بـعبادة ، وإلّا لكان جميع الناس مشركين ، حتّى الوهّابيّين ! فإنّهم يـخضعون للرؤساء والأُمـراء والكـبراء بـعضَ الخـضوع ، ويـخضع الأبـناء للآباء ، والخدم للمخدومين ، والعبيد للموالي ، وكلُّ طـبقة مـن

---

(١) آنظر ذلك في تفسير الآيات الكريمة المتقدّمة ـ على سبيل المثال ـ وغـيرها فـي مـختلف التـفاسير ، ولاحـظ كـتاب «التـوحيد» للشيخ الصدوق ، والكافي ١ / ٥٧ ـ ١٢٧ كتاب التوحيـد .

(٢) آنظر ذلك ـ على سبيل المثال ـ في تفسير آية ﴿ **إِيَّـاكَ نَـعْبُدُ وإِيّـاكَ نَسْـتَعِينُ** ﴾ في : التـبيان ١ / ٣٧ ـ ٣٩ ، مـجمع البـيان ١ / ٣٤ ـ ٣٥ ، تفسير الطبري ١ / ٩٨ ، تفسير الفخر الرازي ١ / ٢٤٦ ، تفسير القرطبي ١ / ١٠١ ، الدرّ المنثور ١ / ٣٧ ، تفسير الصافي ١ / ٨٤ ، كـنز الدقـائق ١ / ٥٤ ـ ٥٦ ، نور الثقلين ١ / ١٩ ـ ٢٠ ، آلاء الرحمٰن ١ / ١٢٧ ـ ١٣٠ ، البيان في تفسير القرآن : ٤٥٧ ـ ٤٨٣ ، ومادّة «عَبَدَ» في : لسان العرب ٩ / ١٠ .

طبقات الناس لِلّتي فوقها، فيخضعون إليهم بعض الخضوع، ويتواضعون لهم بعض التواضع.

هذا، وقد قال الله عزّ من قائل في تعليم الحكمة: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾(١).

أَتَرىٰ اللهَ حين أمر بالخضوع للوالِدَين أمَرَ بعبادتهما؟!

ويقول سبحانه: ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ...﴾ إلىٰ آخرها(٢).

أَلَيس هذا خضوعاً وتواضعاً؟!

أَتَرىٰ اللهَ سبحانه أَمَرَ بعبادة نبيِّه؟!

أَوَليس التواضع من الأخلاق الجميلة الزكيّة، وهو متضمّن لشيء من الخضوع لا محالة؟!

أَوَترىٰ الله نهىٰ أن يُصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع؟!

وقد كان الصحابة يتواضعون للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويخضعون له، وذلك من المسلّمات بين أهل السِيَر والأخبار.

بل روىٰ البخاري في صحيحه:

* «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلىٰ البطحاء، فتوضّأ،

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٢٤.

(٢) سورة الحجرات ٤٩ : ٢.

ثمّ صلّىٰ الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عَـنَـزَة[١].

قال شعبة: وزاد فيه عون: عن أبيه، عـن أبـي جـحيفة؛ قال: كان تمـرُّ من ورائها المرأة.

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذتُ بيده فوضعتها علىٰ وجهي، فإذا هي أبـرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسـك»[٢].

[زيارة القبـور:]

وأمّا الأخبار الدالّة علىٰ زيارة القبور فنذكر عدّة منها، وإنْ كان لا حـاجة إلىٰ ذِكـرها لوضـوح المسـألة، حتّىٰ إنّ الوهّابيّـين ـ أيضاً ـ غير مانعين عن أصـل الزيارة.

* فروىٰ البخاري، عنه ﷺ، أنّه «خرج يوماً فـصلّىٰ علىٰ أهل أُحُد صلاته علىٰ الميّت، ثمّ انصرف إلىٰ المنبر...» إلىٰ آخـره[٣].

---

(١) العَـنَـزَة ـ بالتحريك ـ: هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، فيها سـنان كسـنان الرمح، وربّما في أسفلها زُجٌّ كَـزُجّ الرمح.
آنظر مادّة «عنز» في: القاموس المـحيط ٢ / ١٩٠، لسـان العـرب ٩ / ٤٢٤.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢٩ ح ٦٠.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ١٩٣ ح ١٠١؛ وآنظر: سنن أبي داود ٣ / ٢١٣ ح ٣٢٢٣ إلىٰ قوله: «ثمّ انصرف».

* وروىٰ فيه عن أنس ، قال : مرّ النبيّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبر ، فقال : «**اتّقي اللهَ وآصبري** ...» إلىٰ آخره[1] ، ولم ينهها عن زيارة القبر .

* وروىٰ الدارقطني في «السنن» وغيرها ، والبيهقي ، وغيرهما ، من طريق موسىٰ بن هلال العبدي ، عن عبدالله العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**مَن زار قبري وجبت له شفاعتي**»[2] .

* وعن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر ، مرفوعاً ، عن النبيّ ﷺ ، أنّه قال : «**من جاءني زائراً ليس له حاجة إلّا زيارتي ، كان حقّاً عَلَيَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة**»[3] .

---

(١) صحيح البخاري ٢ / ١٦١ ح ١٥ إلىٰ قوله : «وآصبري» و ص ١٧١ ح ٤٤ ؛ وآنظر : سنن أبي داود ٣ / ١٨٩ ح ٣١٢٤ ، السنن الكبرىٰ ـ للبيهقي ـ ٤ / ٦٥ ، الأنوار في شمائل النبيّ المختار ١ / ٢٠٠ ح ٢٣٩ .

(٢) سنن الدارقطني ٢ / ٢١٧ ح ٢٦٦٩ ، شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح ٤١٥٩ ، الكنىٰ والأسماء ـ للدولابي ـ ٢ / ٦٤ ، الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٣٥١ رقم ١٨٣٤ ، الوفا بأحوال المصطفىٰ : ٨١٧ ح ١٥٣٠ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢ ، الصلات والبشر : ١٤٢ ، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد : ٩٥ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٣ ؛ وآنظر : الغدير ٥ / ٩٣ ـ ٩٦ ح ١ ومصادره .

(٣) آنظر : المعجم الكبير ١٢ / ٢٢٥ ح ١٣١٤٩ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢ ، الصلات والبشر : ١٤٢ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ١٢ / ٢٥٦ ح ٣٤٩٢٨ ؛ وآنظر : الغدير ٥ / ٩٧ ـ ٩٨ ح ٢ ومصادره .

* وعن ليث ، عن مجاهد ، عن [ابن] عـمر ، مـرفوعاً ، قـال ﷺ : «**مَنْ حجَّ وزار قبري بعد وفاتي ، كان كمن زارني في حيـاتي**»(١) .

* وعن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبيّ ﷺ ، قال : «**مَـن زارني كنتُ له شـهيداً أو شـفيعاً**»(٢) .

* وعن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبيّ ﷺ ، قال : «**مَـن حـجَّ [البيت] ولم يزرني فقد جفاني**»(٣) .

---

(١) آنـظـر : المـعجـم الكـبير ١٢ / ٣١٠ ح ١٣٤٩٧ ، المـعجم الأوسـط ٤ / ٥٠ ح ٣٣٧٦ ، سـنن الدارقطـني ٢ / ٢١٧ ح ٢٦٦٧ ، السـنن الكبرىٰ ـ للبيهقي ـ ٥ / ٢٤٦ ، شـعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ح ٤١٥٤ وفي ص ٤٨٨ ح ٤١٥١ عن حاطب ، فضائل المدينة ـ لأبي سعيد الجَنَدي ـ : ٣٩ ح ٥٢ ، فردوس الأخـبار ٢ / ٢٥٢ ح ٥٧٠٩ ، الوفـا بأحـوال المـصطفىٰ : ٨١٦ ح ١٥٢٩ ، الصلات والبشر : ١٤٣ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كـنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٨ و ج ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٢ ؛ وآنظر : الغدير ٥ / ٩٨ ـ ١٠٠ ح ٣ ومصـادره .

(٢) آنظر : مسند الطيالسي : ١٢ ـ ١٣ ح ٦٥ ، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ذح ٤١٥٣ ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٧١ ، كما ورد مضمونه في : السنن الكبرىٰ ـ للبيهقي ـ ٥ / ٢٤٥ ، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٨ ح ٤١٥٢ و ص ٤٨٩ ح ٤١٥٧ ، الصـلات والبشـر : ١٤٣ ، الدرّ المـنثور ١ / ٥٦٩ ؛ وآنظر : الغـدير ٥ / ١٠٠ ـ ١٠١ ح ٥ ومصـادره .

(٣) فردوس الأخبار ٢ / ٢٥٢ ح ٥٧٠٨ ، الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ١٤ رقم ١٩٥٦ ، الصلات والبشر : ١٤٣ ، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد : ٩٦ ، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٩ ؛ وآنظر : الغـدير ٥ / ١٠٠ ح ٤ ومصـادره .

* وعن أبي هريرة، مرفوعاً، عن النبيّ ﷺ، قال: «**مَن زارني بعد موتي فكأنّما زارني حيّاً**»(١).

* وعن أنس، مرفوعاً، عن النبيّ ﷺ، [قال]: «**مَن زارني ميّتاً كمن زارني حيّاً، ومَن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة**»(٢).

* وعن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ، قال: «**مَن زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومَن لم يزرني فقد جفاني**»(٣).

.. إلىٰ غير ذلك من الأحاديث التي يجوزُ مجموعُها حدَّ المتواتر.

* وفي «الموطّأ» أنّ ابن عمر كان يقف عند قبر

---

(١) المعجم الأوسط ١/١٤٦ ح ٢٨٩، شفاء السقام: ١٠٩ ـ ١١٠، وفاء الوفا ٤/١٣٤٥ ح ١١.

(٢) شفاء السقام: ١١٢، وفاء الوفا ٤/١٣٤٦ ح ١٣، الصلات والبشر: ١٤٣، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٥، كشف الخفاء ٢/٢٥٠ ـ ٢٥١ ح ٢٤٨٩؛ وانظر: الغدير ٥/١٠٤ ح ١٠ ومصادره.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢/٤٠٧، شفاء السقام: ١١٤، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٦، وفاء الوفا ٤/١٣٤٦ ح ١٤ صدر الحديث عن ابن عبّاس و ص ١٣٤٧ ح ١٦؛ وانظر: الغدير ٥/١٠٤ ـ ١٠٥ ح ١٢ ومصادره، وقد روي فيها عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام مرفوعاً بدلاً من ابن عبّاس.

النبيّ ﷺ ، فيسلّم عليه وعند أبي بكر وعمر[١] .

* وسئل نافع : هل كان [ابن] عمر يسلّم على قبر النبيّ ﷺ ؟

فقال : رأيته مئة مرّة أو أكثر يسلّم على النبيّ وعلى أبي بكر[٢] .

قال عياض : زيارة قبر رسول الله ﷺ سُنّةٌ أجمعَ عليها المسلمون[٣] .

* وروى بريدة ، عن النبيّ ﷺ : «**إنّي نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»[٤] .

---

(١) الموطّأ : ١٥٣ ح ٧٤ ؛ وآنظر : شعب الإيمان ٣/ ٤٩٠ ح ٤١٦١ ، الدرّ المنثور ١/ ٥٧٠ ، وفاء الوفا ٤/ ١٣٥٨ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ٢/ ٨٦ ، إقتضاء الصراط المستقيم : ٣٢٧ وقال قبل إيراده الخبر : «وروىٰ ابن بطّة في (الإبانة) بإسناد صحيح . . .» ، شرح الشفا ـ للقاري ـ ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣ وقال : «رواه البيهقي وغيره» ، شفاء السقام : ١٦٧ .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ٢/ ٨٣ ؛ وآنظر : شفاء السقام : ١٥٥ ، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد : ٩٥ ، وفاء الوفا ٤/ ١٣٦٢ ، شرح الشفا ـ للقاري ـ ٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩ ، نسيم الرياض ٣/ ٥٦٣ .

(٤) صحيح مسلم ٣/ ٦٥ ، سنن الترمذي ٣/ ٣٧٠ ح ١٠٥٤ ، سنن أبي داود ٣/ ٢١٦ ح ٣٢٣٥ ، سنن النسائي ٨/ ٣١٠ ـ ٣١١ و ج ٤/ ٨٩ ، مسند أحمد ٥/ ٣٥٠ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦١ ، المعجم الكبير ٢/ ١٩ ح ١١٥٢ و ص ٩٤ ح ١٤١٩ ، مصنّف عبد الرزّاق ٣/ ٥٦٩ ح ٦٧٠٨ ، السنن الكبرىٰ ـ للبيهقي ـ ٤/ ٧٧ .

* وعن بريدة ، أنّ النبيّ ﷺ إذا خرج إلىٰ المقابر قال : **«السلام عليكم أهلَ الديارِ مِنَ المؤمنين والمسلمين»** .

رواه مسلم(١) .

* وعن ابن عبّاس ، أنّ النبيّ [كان] يخرج إلىٰ البقيع آخر الليل فيقول : **«السلام عليكم ...»** .. الخبر .

رواه مسلم(٢) .

[التبرُّك بالقبور :]

وأمّا التبرُّك بالقبور وتقبيلها والتمسّح بها ..

فقد نقل عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب «العلل والسؤالات» ، قال : سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله يتبرّك بمسّه وتقبيله ، ويفعل بالقبر ذلك رجاءَ ثوابِ الله ، فقال : لا بأس به(٣) .

---

(١) صحيح مسلم ٣ / ٦٤ ـ ٦٥ ؛ وآنظر : سنن النسائي ٤ / ٩٤ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٩٤ ح ١٥٤٧ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ٦٣ ـ ٦٤ عن عائشة ؛ وآنظر : سنن النسائي ٤ / ٩٣ ، مسند أحمد ٦ / ٢٢١ ، سنن الترمذي ٣ / ٣٦٩ ح ١٠٥٣ عن ابن عبّاس .

(٣) العلل ومعرفة الرجال ٢ / ٤٩٢ رقم ٣٢٤٣ ، وعنه في وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٤ ، وآنظر مؤدّاه ومضمونه أيضاً في ص ١٤٠٣ و ١٤٠٥ .

ونقل عن مالك التبرّك بالقبر[١].

وروي عن يحيىٰ بن سعيد ـ شيخ مالك ـ أنّه حينما أراد الخروج إلىٰ العراق جاء إلىٰ المنبر وتمسّح به[٢].

ونقل السبكي روايةً ليحيىٰ بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن أبي نباتة، عن كثير بن يزيد، عن المطّلب بن عبدالله، قال: أقبل مروان بن الحكم وإذا رَجلٌ ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع؟!

فقال: إنّي لم آتِ الحجرَ ولا اللَّبِنَ[٣]، إنّما جئتُ رسولَ الله ﷺ[٤].

وذكر رواية أحمد، قال: وكان الرجل أبا أيّوب الأنصاري[٥].

* ونقل هذه الرواية أحمد، وزاد فيها أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تبكوا علىٰ الدِّين إذا ولوه أهله،**

---

(١) آنظر مؤدّاه في: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ٢/٨٧، شفاء السقام: ١٦٣ ـ ١٦٤، وفاء الوفا ٤/١٤٠٧.

(٢) وفاء الوفا ٤/١٤٠٣.

(٣) اللَّبِنُ واللِّبْنُ ـ جمع: اللَّبِنة واللِّبْنة ـ: وهو ما يُبنىٰ بها، وهو المضروب من الطين مُرَبَّعاً؛ آنظر: لسان العرب ١٢/٢٢٩ مادّة «لبن».

(٤) شفاء السقام: ٢٧٩؛ وآنظر: مسند أحمد ٥/٤٢٢.

(٥) شفاء السقام: ٢٨٠؛ وآنظر: مسند أحمد ٥/٤٢٢.

وآبكوا عليه إذا وليه غير أهله»[١].

وذكر ابن حمّاد أنّ ابن عمر كان يضع يده اليمنىٰ علىٰ القبر[٢].

ولو رمنا ذِكر جميع الأحاديث لخرجنا من حدّ الاختصار، وفي ما ذُكر كفاية، فضلاً عن سيرة المسلمين، وما عرفتَ من أنّ تلك الأُمور خارجة عن حقيقة العبادة..

فإذاً لا وجه للمنع عنها وإنْ لم يكن دليل عليها.

هذا، وقد قال الله عزّ وجلَّ: **﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإنّها مِن تَقْوىٰ القُلُوبِ﴾**[٣].

* * *

---

(١) مسند أحمد ٥/٤٢٢؛ وآنظر: المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/٥٦٠ ح ٨٥٧١ وصحّحه هو والذهبي، مجمع الزوائد ٥/٢٤٥ وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط»، شفاء السقام: ٢٧٩، وفاء الوفا ٤/١٣٥٨ ـ ١٣٥٩.

(٢) وفاء الوفا ٤/١٤٠٥.

(٣) سورة الحجّ ٢٢: ٣٢.

الفصل الثاني
في توحيد الله سبحانه في الأفعال

إعلم أنّ من ضروريّات دين الإسلام، والمُجمَع عليه بين جميع الفرق المنتحلة لدين سيّد الأنام، بل ومن أعظم أركان التوحيد: **توحيد الله عزّ وجلّ في تدبير العالَم**، كالخلق والرزق والإماتة والإحياء، إلىٰ غير ذلك ممّا يرجع إلىٰ تدبير العالَم، كتسخيرِ الكواكب، وجعلِ الليل والنهار، والظُلَمِ والأنوار، وإجراءِ البحار، وإنزالِ الأمطار، وغير ذلك ممّا لا نحصيه ولا نحيط به.

وبالجملة:

لا كلام بين طوائف أهل الإسلام، أنّ المدبِّر لهذا النظام، هو الله المَلِك العلّام، وحده وحده.

وكيف يرتاب مسلم في ذلك، وهو يقرأ في كلّ يوم مراراً من الفرقان العظيم: **﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾**[1]؟!..

---

(١) سورة الإخلاص ١١٢: ٢.

ويقرأ قوله عزّ من قائل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١)..

وقوله سبحانه: ﴿ألا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ (٢)..

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصارَ وَمَن يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ (٣)..

وقوله عزّ اسمه: ﴿إنّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُميتُ وَما لَكُم مِن دُوْنِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (٤)..

وقوله عظُم سلطانه: ﴿قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ * قالَ إنّما يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إن شاءَ﴾ (٥)..

وقوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ جَعَلُوا للهِ شُركاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٦)..

---

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٠١ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ٥٤ .

(٣) سورة يونس ١٠ : ٣١ .

(٤) سورة التوبة ٧ : ١١٦ .

(٥) سورة هود ١١ : ٣٢ و ٣٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ : ١٦ .

وقوله عزّ جبروته: ﴿الّذِي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالّذي هُوَ يُطْعِمُني ويَسْقِينِ * وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالّذي يُمِيتُني ثُمَّ يُحْيِينِ﴾(١)..

وقوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾(٢)..

وقوله عمّ إحسانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماَءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾(٣)..

وقوله جلّت قدرته: ﴿اللهُ الّذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(٤)..

وقوله تعالىٰ شأنه: ﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَألْقىٰ في الأرضِ رَواسِيَ أنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيم * هذا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذا خَلَقَ الّذينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظّالِمُونَ في ضَلالٍ مُبينٍ﴾(٥)..

وقوله تعالىٰ: ﴿اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) سورة الشعراء ٢٦ : ٧٨ ـ ٨١.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦١ .

(٣) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٣ .

(٤) سورة الروم ٣٠ : ٤٠ .

(٥) سورة لقمان ٣١ : ١٠ و ١١ .

وَكِيلٌ * لَهُ مَقالِيدُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ ﴾[١] ..

وقوله تعالىٰ من قائل: **﴿ وَأَنَّ إلىٰ رَبِّكَ المُنتَهىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثىٰ * مِن نُطْفَةٍ إذا تُمْنىٰ * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنىٰ وَأَقْنىٰ ﴾**[٢].

.. إلىٰ غير ذلك من الآيات الكريمة.

[التوسّل والاستغاثة والاستشفاع:]

لكنّ التوسّل بغير الله سبحانه، والاستغاثة، والاستشفاع ـ المعمولة عند المسلمين، في جميع الأزمان، بالنسبة إلىٰ الأنبياء والأولياء ـ ليس بمعنىٰ التشريك في أفعال الله تعالىٰ ..

بل الغرض أن يفعل اللهُ فِعله ويقضي الحاجة ببركتهم وشفاعتهم، حيث إنّهم مقرَّبون لديه، مكرمون عنده، ولا مانع من أن يكونوا سبباً ووسيلة لجريان فيضه.

هذا، ومن المركوز في طباع البشر توسّلهم في حوائجهم التي يطلبونها من العظماء والملوك والأُمراء إلىٰ المخصوصين بحضرتهم، ويرون هذا وسيلة لنجح حاجتهم، وليس ذلك

---

(١) سورة الزمر ٣٩: ٦٢ و ٦٣.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٤٢ ـ ٤٨.

تشريكاً لذلك المخصوص مع ذاك الأمير أصلاً .

فلماذا يُعزَل أنبياءُ الله والأولياءُ مِن مثل ما يُصنع بمخصوصي العظماء ؟! إنْ هذا إلّا اختلاق ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿مَن ذا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا بإذْنِهِ﴾[1] فاستثنىٰ ، وقال سبحانه : ﴿لا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ٱرْتَضىٰ﴾[2] .

وممّا ذُكر ظهر أنّ قول القاضي : «ودعائها مع الله»[3] يعني الضرائح ، افتراءٌ علىٰ المسلمين من جهتين :

الأُولىٰ : دعوىٰ تشريك غير الله معه في الدعاء . .

مع أنّهم لا يدعون إلّا الله الواحد القهّار ، ويتوسّلون بأوليائه إليه .

وإنْ كان المراد أنّهم يدعون الله عزّ وجلّ لقضاء الحاجات ، ويدعون أولياءَه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه ، فاختلفت جهتا الدعوة ، فهذا حقٌّ وصدق ، ولا مانع منه أصلاً .

بل الوهّابيّة ما قدروا الله حقّ قدره إذ قالوا : لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده إلىٰ شفيع ، ولا حُسنَ في ذلك !

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٥٥ .
(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨ .
(٣) تقدّم في الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب .

ويَرَوْن ذلك أمراً مرغوباً مطلوباً بالنسبة إلىٰ غيره سبحانه! فإذا كان لهم حاجة إلىٰ الناس، يتوسّلون في نجاحها إلىٰ المقرّبين لديهم، ولا يَرَوْن في ذلك بأساً!!

فما بال الله عزّ وجلّ يقصر به عمّا يُصنع بعباده؟!

الجهة الثانية: إضافة الدعوة إلىٰ الضرائح..

والحال أنّهم لا يدعون الضريح للشفاعة، بل يدعون صاحب الضريح؛ لأنّه ذو مكان مكين عند الله وإنْ كان مُتَوَفّىً **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ * فَرِحِينَ بِما آتيٰهُمُ اللهُ...﴾**[1].

وبالجملة:

فالتوسّل وطلب الشفاعة من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلاً وشرعاً، وقد جرت سيرة المسلمين عليه قديماً وحديثاً.

* فعن أنس بن مالك، أنّه قال: «جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! هَلكَت المواشي وتقطّعت السُّبل، فادعُ الله.

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٦٩ و ١٧٠.

فدعا اللهَ ، فمُطِرنا من الجمعة إلىٰ الجمعـة .

فجاء رجل إلىٰ النبيّ ﷺ فقال : يـا رسـول الله ! تـهدّمت البيوت ، وتقطّعت السُّـبل ، وهَلكت المواشي .

فقال رسول الله ﷺ : **اللّهمّ علىٰ ظهور الجبال والآكام**(١) ، **وبطون الأودية ، ومنابت الشجر .**

فانجابت عن المدينة آنجياب الثوب» .

رواه البخاري في الصحيح(٢) ، وروىٰ عدّة أحـاديث فـي هذا المعنىٰ يشـبه بعضها بعضـاً(٣) .

* وفيه أيضاً : حدّثنا عبدالله بن أبـي الأَسـود ، [حـدّثنا حَرَمِيٌّ ،] حدّثنا شعبة ، عن قتادة ، عـن أنس بـن مـالك رضي الله عنه ، قال : «قالت أُمّي : يا رسول الله ! خادمك [أنس] ، آدعُ اللهَ له .

قـال : **اللّـهمّ أَكـثِر مـالَه وولدَه ، وبـارك له فـي مـا أعطيتـه**»(٤) .

---

(١) الآكام والإكام ـ جمع : الأَكَـمَـة ـ : هو ما اجتمع مـن الحـجارة فـي مكان واحد ، فربّما غلُظ وربّما لم يغلُظ ؛ وقيل : هو الموضع الذي هو أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله ، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً .
آنظر : لسان العرب ١ / ١٧٣ مادّة «أكم» .

(٢) صحيح البخاري ٢ / ٧٩ ح ٦١ .

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٧٦ ـ ٨١ ح ٥٥ ـ ٦٣ .

(٤) صحيح البخاري ٨ / ١٣٥ ح ٣٨ .

* وقال البخاري : حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا حاتم ، عن الجعد بن عبد الرحمٰن ، قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : «ذهبت بي خالتي إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إنّ ابن أُختي وَجِعٌ .

فمسح رأسي ، ودعا لي بالبركة ، ثمّ توضّأ فشربت من وَضُوئه ، ثمّ قمت خلف ظهره فنظرت إلىٰ خاتمه بين كتفيه مثل زرّ الحَجَلة»[1] .

* وروىٰ البيهقي ، أنّه جاء رجل إلىٰ قبر النبيّ ﷺ فقال : يا محمّد ! استقِ لأُمّتك ؛ فَسُقوا[2] .

* وروىٰ الطبراني وٱبن المقرئ وأبو الشيخ ، أنّهم كانوا جياعاً فجاؤوا إلىٰ قبر النبيّ ﷺ فقالوا : يا رسول الله ! الجوع الجوع ؛ فأُشبِعوا[3] .

* ونُقل أنّ آدم لَمّا اقترف الخطيئة قال : يا ربّي أسألك

---

(١) صحيح البخاري ٨ / ١٣٧ ح ٤٥ .
والحَجَلة : بيت كالقُبّة يُستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ؛ ٱنظر : لسان العرب ٣ / ٦٤ مادّة «حَجَل» .

(٢) دلائل النبوّة ٧ / ٤٧ ؛ وٱنظر : مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٨٢ ح ٣٥ ، إقتضاء الصراط المستقيم : ٣٧٣ ، فتح الباري ٢ / ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٤ .

(٣) ٱنظر : الوفا بأحوال المصطفىٰ : ٨١٨ ح ١٥٣٦ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٨٠ .

بحقّ محمّـد لَمّا غفرتَ لي .

فقال : يا آدم ! كيف عرفتَـه ؟

قال : لأنّك لَمّا خلقتني نظرتُ إلىٰ العرش فوجدت مكتوباً فيه : «لا إله إلّا الله ، محمّد رسـول الله» ، فرأيت اسمه مـقروناً مع اسمك ، فعرفتُه أحبّ الخلق إليك .

صحّحـه الحاكم(١) .

* وعن عثمان بن حنيف ، أنّ رجلاً ضـرير البـصر أتـىٰ النبيّ ﷺ فقال : ادعُ اللهَ أن يعافيني .

فقال النبيّ ﷺ : **إنْ شـئتَ صبرتَ فهو خـير لك ، وإنْ شـئتَ دعوتُ .**

قال : فادعُـه .

فأمره أن يتوضّـأ ويدعو بهذا الدعاء :

«اللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّـد ، نـبيّ الرحمة ، يا محمّـدُ ، إنّني توجّهت بك إلىٰ ربّي في حاجتي ليقضيها لي .

---

(١) المستدرك عـلىٰ الصحيحين ٢ / ٦٧٢ ح ٤٢٢٨ ؛ وانظر : المـعجم الأوسـط ٦ / ٣٩٥ ح ٦٥٠٢ ، المعجـم الصغيـر ٢ / ٨٢ ـ ٨٣ ، الشـريعة ـ للآجري ـ : ٤٣٠ ح ٩٦٣ ، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٥ / ٤٨٩ ، وفاء الوفـا ٤ / ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ .

اللّهمّ شفِّعه».

رواه الترمذي والنسائي[١]، وصحّحه البيهقي وزاد: فقام وأبصر[٢].

* ونقل الطبراني، عن عثمان بن حنيف، أنّ رجلاً كان يختلف إلىٰ عثمان بن عفّان في حاجة، فكان لا يلتفت إليه، فشكا ذلك لابن حنيف، فقال له: اذهب وتوضّأ وقل:...؛ وذكر نحو ما ذكر الضرير.

قال: فصنع ذلك، فجاء البوّاب فأخذه وأدخله إلىٰ عثمان، فأمسكه علىٰ الطنفسة[٣] وقضىٰ حاجته[٤].

* وفي رواية الحافظ، عن ابن عبّاس، أنّ عمر قال: اللّهمّ إنّا نستسقيك بعمّ نبيّنا، ونستشفع بشيبته؛

---

(١) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٥٣١ ح ٣٥٧٨، السنن الكبرىٰ ـ للنسائي ـ ٦/ ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ١٠٤٩٤ ـ ١٠٤٩٦؛ وانظر: سنن ابن ماجة ١/ ٤٤١ ح ١٣٨٥، مسند أحمد ٤/ ١٣٨، التاريخ الكبير ـ للبخاري ـ ٦/ ٢٠٩ رقم ٢١٩٢، المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ٤٥٨ ح ١١٨٠ و ص ٧٠٠ ح ١٩٠٩ و ص ٧٠٧ ح ١٩٢٩.

(٢) انظر: دلائل النبوّة ٦/ ١٦٦ ـ ١٦٧، الدعوات الكبير ١/ ١٥١ ح ٢٠٤؛ وانظر: وفاء الوفا ٤/ ١٣٧٢.

(٣) الطِّنْفُسة والطُّنْفُسة ـ والجمع: طَنافِس ـ: البساط الذي له خَمْلٌ رقيق؛ انظر: لسان العرب ٨/ ٢٠٨ مادّة «طنفس».

(٤) المعجم الكبير ٩/ ٣٠ ـ ٣١ ح ٨٣١١؛ وانظر: وفاء الوفا ٤/ ١٣٧٣.

فَسُـقُوا[1] .

[الشـفاعة :]

وأخبار الشـفاعة متواترة :

* روىٰ البخاري ، عن النبيّ ﷺ ، أنّه : **من سـمع الأذان ودعـا بكذا ، حلّت له شفاعتي يوم القيامـة**[2] .

* وروىٰ مسلم ، عنه ﷺ ، أنّـه : **مـا مـن ميّت يـموتُ يُصلّي عليه أُمّـة من الناس يبلغون مئـة ، كلّهم يشفعون له ، إلّا شُـفّعوا فيـه**[3] .

* وروىٰ الترمذي والدارمي ، عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أنّـه : **يـدخل**

---

(١) آنـظر : صـحيح البـخاري ٢ / ٧٥ ح ٥٢ و ج ٥ / ٩١ ح ٢٠٦ ، دلائـل النبوّة ـ لأبـي نـعيم ـ ٢ / ٥٦٧ ح ٥١١ ، السـنن الكبرىٰ ـ للـبيهقي ـ ٣ / ٣٥٢ ، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٦ / ١٤٧ ، شرح السُـنّة ٣ / ٢٢٥ ح ١١٦٥ .

(٢) آنظر : صحيح البخاري ١ / ٢٥٢ ح ١١ و ج ٦ / ١٦١ ح ٢٤٠ ؛ وآنظر : سنن أبي داود ١ / ١٤٣ ح ٥٢٩ ، سنن الترمذي ١ / ٤١٣ ح ٢١١ ، سنن النسائي ٢ / ٢٧ ، السـنن الكبرىٰ ـ للـنسائي ـ ١ / ٥١١ ح ١٦٤٤ و ج ٦ / ١٧ ح ٩٨٧٤ ، سـنن ابن مـاجة ١ / ٢٣٩ ح ٧٢٢ ، مسـند أحـمد ٣ / ٣٥٤ .

(٣) آنظر : صحيح مسلم ٣ / ٥٣ ؛ وآنظر : سنن النسـائي ٤ / ٧٥ ، مسـند أحمد ٣ / ٢٦٦ و ج ٦ / ٤٠ ، مسند الحميدي ١ / ١٠٨ ـ ١٠٩ ح ٢٢٢ ، السـنن الكبرىٰ ـ للبيهقي ـ ٤ / ٣٠ .

بشفاعتي رجال من أُمّتي أكثر من بني تميم[1] .

* وروىٰ الترمذي ، عن أنس ، أنّه قال : سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة .

فقال : **أنا فاعل .**

قلت : فأين أطلبك ؟

قال : **أوّلاً علىٰ الصراط .**

قلت : فإنْ لم ألقَك ؟

قال : **عند الميزان .**

قلت : فإنْ لم ألقَك ؟

قال : **عند الحوض ، فإنّي [لا] أُخطئ هذه المواضع**[2] .

وقد نُقل عن الصحابة ، بطرق عديدة ، أنّ الصحابة كانوا يَلجأُون إلىٰ قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ويندبونه في الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر الأمراض[3] .

---

(١) آنظر : سنن الترمذي ٤ / ٥٤٠ ـ ٥٤١ ح ٢٤٣٨ ، سنن الدارمي ٢ / ٢٢٥ ح ٢٨٠٤ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٤٣ ـ ١٤٤٤ ح ٤٣١٦ .

(٢) سنن الترمذي ٤ / ٥٣٧ ح ٢٤٣٣ ؛ وآنظر : مسند أحمد ٣ / ١٧٨ ، تاريخ دمشق ٩ / ٣٦٠ ، الوفا بأحوال المصطفىٰ : ٨٤٢ ح ١٦١٠ .

(٣) آنظر : الوفا بأحوال المصطفىٰ : ٨١٧ ـ ٨١٨ ح ١٥٣٤ ، شفاء السقام : ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢ ـ ١٣٨٧ .

ولا يخفىٰ أنّ وفاة المتوسَّل به لا تنافي التوسّل أصلاً ؛ فإنّ مكانه عند الله لا يزول بالموت ، كما هو واضح .

هذا ، مع أنّهم في الحقيقة أحياء كما ذكر الله عزّ وجلّ في حال الشهداء ، فالشهداء إذا كانوا أحياءً فالأنبياء والأولياء أحقّ بذلك .

هذا كلّه مع أنّ الأرواح لا تفنىٰ بالموت ، والعبرة بها لا بالأجساد ، وإنْ كان أجساد الأنبياء لا تبلىٰ كما نُصَّ عليه في الأخبار [1] .

* وفي خبر النسائي وغيره ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : **إنّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض يبلّغونني من أُمّتي السلام** [2] .

والأخبار في هذا الباب كثيرة [3] .

---

(١) أنظر : سنن ابن ماجة ١ / ٥٢٤ ح ١٦٣٧ ، سنن أبي داود ١ / ٢٧٤ ح ١٠٤٧ و ج ٢ / ٨٩ ح ١٥٣١ ، سنن النسائي ٣ / ٩١ ـ ٩٢ ، سنن الدارمي ١ / ٢٦٤ ح ١٥٧٥ ، مسند أحمد ٤ / ٨ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٨ ب ٣٤٢ ح ٣ ، الوفا بأحوال المصطفىٰ : ٨٢٥ ح ١٥٦٢ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٠ ـ ١٣٥٦ .

(٢) سنن النسائي ٣ / ٤٣ ، مسند أحمد ١ / ٤٤١ ، سنن الدارمي ٢ / ٢١٨ ح ٢٧٧٠ ، المعجم الكبير ١٠ / ٢٢٠ ح ١٠٥٣٠ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٢ / ١٣٤ ح ٩١٠ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٩ ح ١١ ، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢ / ٤٥٦ ح ٣٥٧٦ ، الوفا بأحوال المصطفىٰ : ٨٢٢ ح ١٥٥٣ ، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٠ و ١٣٥٣ .

(٣) أنظر : وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٩ ـ ١٣٥٤ .

* وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوّة»، عن سعيد بن المسيّب، قال: لقد كنت في مسجد رسول الله فما يأتي وقت صلاةٍ إلّا سمعت الأذان من القبر(١).

* وأخرج [ابن] سعد في «الطبقات»، عن سعيد بن المسيّب، أنّه كان يلازم المسجد أيّام الحرّة، فإذا جاء الصبح سمع أذاناً من القبر الشريف(٢).

* وأخرج زبير بن بكّار في «أخبار المدينة»، عن سعيد ابن المسيّب، قال: لم أزل أسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله ﷺ أيّام الحرّة حتّىٰ عاد الناس(٣).

* ونقل أبو عبد الله البخاري، أنّ الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم، عرفوه وردّوا عليه السلام(٤).

* وروىٰ الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الشافعي الواسطي في «المناقب»، أنّ النبيّ ﷺ وأصحابه لمّا حملهم البساط وصلوا إلىٰ موضع أهل الكهف، فقال: **سلّموا عليهم**؛ فسلّموا عليهم، فلم يردّوا، فسلّم النبيّ ﷺ عليهم، فقالوا:

---

(١) انظر: دلائل النبوّة ٢/٥٦٧ ح ٥١٠.
(٢) الطبقات الكبرىٰ ٥/١٠٠.
(٣) انظر: الطبقات الكبرىٰ ٥/١٠٠، إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧٣، وفاء الوفا ٤/١٣٥٦.
(٤) انظر: إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٢٦، وفاء الوفا ٤/١٣٥١.

وعليك السلام ورحمـة الله وبركاته[١].

* ونقل أبو بكر محمّد بن عبدالله الشافعي، أنّ عيسىٰ عليه‌السلام لَمّا دفن مريم عليها‌السلام قال: السلام عليكِ يا أُمّاه؛ فأجابته من جوف القبر: وعليك السلام حبيبي وقرّة عيني... إلىٰ آخره[٢].

* وروىٰ الحاكم، عن سالم بن أبي حفصة، قال: تُوفّي أخٌ لي، فوضعته في القبر وسوَّيتُ عليه الترابَ، ثمّ وضعتُ أُذني علىٰ لحده فسمعتُ قائلاً يقول له: مَن ربُّك؟ فسمعتُ أخي يقول بصوت ضعيف: ربِّيَ اللهُ... إلىٰ آخره[٣].

والأخبار التي يُستدلُّ بها علىٰ الدعوىٰ أكثر من أن تحصىٰ.

* * *

(١) آنظر مؤدّاه في: تفسير الثعلبي ٦/١٥٦ ـ ١٥٧، مناقب الإمام عليّ عليه‌السلام: ٢١٢ ح ٢٨٠ وفيه: «عليّ عليه‌السلام» بدل «النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم».

(٢) آنظر: منهج الرشاد: ١٣٢، شجرة طوبىٰ ٢/٣٦٣.

(٣) آنظر: منهج الرشاد: ١٣٢، وروي قريب منه وبسند آخر في كتاب من عاش بعد الموت: ٤٣ ح ٤١ و ٤٢.

الفصل الثالث
في البنـاء علىٰ القبـور

إعلم أنّ البناء علىٰ قبور الأنبياء والعباد المصطَفين تعظيمٌ لشعائر الله ، وهو من تقوىٰ القلوب ، ومن السـنن الحسـنة .

حيث إنّه احترامٌ لصاحب القبر ، وبـاعثٌ عـلىٰ زيـارته ، وعلىٰ عبادة الله عزّ وجلّ ـ بالصلاة والقراءة والذِكـر وغـيرها ـ عنده ، وملجأً للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلّين .

بل هو إعـلاء لشأن الدِين !

* وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَن سنَّ سُـنّة حسنة فله أجرها وأجرُ مَن عمل بها**»(١) .

وقد بُني علىٰ مراقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده ، فلم ينكره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أحدٌ من الصحابة والخـلفاء ، كـالقباب

---

(١) أنظر : صحيح مسلم ٣/٨٧ ، سـنن النسـائي ٥/٧٦ ، مسـند أحـمد ٤/٣٦١ ، سنن ابن ماجة ١/٧٤ ـ ٧٥ ح ٢٠٣ ـ ٢٠٨ ، سـنن الدارمي ١/٩٦ ح ٥١٧ ، صحيح ابن خزيمة ٤/١١٢ ح ٢٤٧٧ ، مسند الحميدي ٢/٣٥٢ ح ٨٠٥ ، المـعجم الكـبيـر ٢/٣١٥ ح ٢٣١٢ و ٢٣١٣ و ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠ ح ٢٣٧٢ ـ ٢٣٧٥ و ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦ ح ٢٤٤٢ ـ ٢٤٤٨ وج ٢٢/٧٤ ـ ١٧٥ ح ١٨٤ ، مشكل الآثار ١/٦٦ ح ١٩٦ و ص ٦٨ ح ٢٠٢ و ص ٦٩ ح ٢٠٥ و ص ٣٢٩ ح ١١٤٧ و ص ٣٣٠ ح ١١٥٠ .

المبنيّة علىٰ قبر دانيال عليه السلام في شوشتر[١]، وهود وصالح ويونس وذي الكفل عليهم السلام، والأنبياء في بيت المقدس وما يليها، كالجبل الذي دُفن فيه موسىٰ عليه السلام، وبلد الخليل مدفن سيّدنا إبراهيم عليه السلام.

بل الحجر المبنيّ علىٰ قبر إسماعيل عليه السلام وأُمّه رضي الله عنها.

بل أوّل مَن بنىٰ حجرة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم باللَّبِنِ ـ بعد أن كانت مقوّمة بجريد النخل ـ عمرُ بن الخطّاب، علىٰ ما نصّ عليه السمهودي في كتاب «الوفا»[٢]، ثمّ تناوب الخلفاء علىٰ تعميرها[٣].

* وروىٰ البنّائي[٤] واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن أبيه عليٍّ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «**والله لَـتُـقْـتَـلَـنَّ فـي أرض العِراق وتُدفن بها.**

فقلت: يا رسول الله! ما لمن زار قبورنا وعمّرها

---

(١) هي إحدىٰ مدن مقاطعة خوزستان في إيران، ومُعَرَّبُها: تُسْتَر؛ انظر: معجم البلدان ٢ / ٣٤ رقم ٢٥١٧.

(٢) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١.

(٣) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ ـ ٦٤٧.

(٤) في المصدر: التبّاني.

وتعاهدها ؟

فقال : **يا أبا الحسن ! إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدَيك بقاعاً من بقاع الجنّة [وعرصة من عرصاتها] ، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه ، وصفوة من عباده ، تحنّ إليكم [وتحتمل المذلّة والأذىٰ] ، فيعمرون قبوركم ، ويكثرون زيارتهم تقرُّباً [منهم] إلىٰ الله تعالىٰ ، ومودّة منهم لرسوله ، [أُولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي ، الواردون حوضي ، وهم زوّاري غداً في الجنّة] .**

يا عليّ ! مَن عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود علىٰ بناء بيت المقدس . . . » إلىٰ آخره[1] .

ولا يخفىٰ أنّ جعل معمِّر قبورهم كالمُعين علىٰ بناء بيت المقدس ، دالٌّ علىٰ أنّ تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه .

ونُقل نحو ذلك ـ أيضاً ـ في حديثين مُعتَبَرَين[2] ، نقل أحدهما الوزير السعيد[3] بسندٍ ، وثانيهما بسند آخر .

---

(١) أنظر : فرحة الغريّ : ٧٧ ، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢٠ ح ٢٢ .

(٢) فرحة الغريّ : ٧٨ ، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢١ ح ٢٣ و ٢٤ .

(٣) هو : أبو جعفر محمّد بن محمّد الحسن الطوسي ، نصير الملّة والدين ، قدوة المحقّقين ، سلطان الحكماء والمتكلّمين ، وأمره في

لله

والسيرة القطعية ـ من قاطبة المسلمين ـ المستمرّة، والإجماع، يغنيان عن ذِكر الأحاديث الدالّة علىٰ الجواز.

وما أعجب قول المفتين: «أمّا البناء علىٰ القبور فممنوع إجماعاً»![1]..

فإنّ مذهب الوهّابيّة ـ وهم فئة قليلة بالنسبة إلىٰ سائر المسلمين ـ لم يظهر إلّا قريباً من قرن واحد، ولا يتفوّه أحدٌ من المسلمين ـ سوىٰ الوهّابيّة ـ بحرمة البناء، فأين الإجماع المدّعىٰ؟!

ودعوىٰ ورود الأحاديث الصحيحة علىٰ المنع ـ لو ثبت ـ

↩ علوّ قدره، وعظم شأنه، وتبحّره في العلوم العقلية والنقلية، أشهر من أن يذكر؛ وُزّر لهولاكو، وعمل له رصداً وزيجاً بمراغة، جعل فيه كتباً كثيرة، ورتّب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلّمين والفقهاء والمحدّثين والأطبّاء وغيرهم؛ اُتُّهم ظلماً بأنّه أشار علىٰ هولاكو بقتل الخليفة العبّاسي، وليس بصحيح، حتّىٰ إنّ ابن كثير استبعد ذلك.

له مصنّفات كثيرة، منها: تجريد الاعتقاد، قواعد العقائد، تلخيص المحصّل، التذكرة في الهيئة، تحرير كتاب إقليدس، حلّ مشكلات الإشارات.

وُلد في ١١ جمادىٰ الأُولىٰ سنة ٥٩٧ بطوس، وتوفّي يوم الغدير ١٨ ذي الحجّة سنة ٦٧٢، ودُفن في جوار الإمامين موسىٰ الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام.

اُنظر: تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٦، البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٢، معجم رجال الحديث ١٨ / ٢٠٤ رقم ١١٧١٨.

(١) تقدّم في الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب.

غيرُ مُجْدٍ لإثبات الحرمة ؛ لأنّ أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيرة والإجماع القطعي ، مع أنّ أصل الدعوىٰ ممنوع جدّاً .

فإنّ مثل رواية جابر : «نهىٰ رسول الله أن تُجَصّص القبور ، وأن يُكتب عليها ، وأن يُبنىٰ عليها ، وأن توطأ»(١) لا تدلّ علىٰ التحريم ؛ لعدم حرمة الكتابة علىٰ القبور ووطئها ، فذلك من أقوىٰ القرائن علىٰ أنّ النهي في الرواية غير دالٍّ علىٰ الحرمة ، ولا نمنع الكراهة في غير قبور مخصوصة .

مع أنّ الظاهرَ من قوله : «يُبنىٰ عليها» إحداثُ بناءٍ كالجدار علىٰ نفس القبر ، فإنّ بناء القبّة وجدرانها بعيدة عن القبر ، ليس بناءً علىٰ القبر علىٰ الحقيقة ، وإنّما هو نوع من المجاز ، وحمل اللفظ علىٰ الحقيقة حيث لا صارف عنها معيّن ، مع أنّ النهي عن الوطء يؤكّد هذا المعنىٰ ، لا الذي فهموه من الرواية .

وأمّا الاستدلال علىٰ وجوب هدم القباب بحديث أبي الهيّاج(٢) ، فغير تامٍّ في نفسه ـ مع قطع النظر عن مخالفته للإجماع والسيرة ـ ؛ لوجوه :

* **الأوّل** : إنّ الحديث مضطرب المتن والسند . .

فتارة يذكر عن أبي الهيّاج أنّه قال : «قال لي عليٌّ» كما في

---

(١) سنن الترمذي ٣ / ٣٦٨ ح ١٠٥٢ .

(٢) تقدّم في الصفحة ٢٠٧ من هذا الكتاب .

رواية أحمد عن عبد الرحمٰن[١].

وتارة يذكر عن أبي وائل، أنّ عليّاً قال لأبي الهيّاج[٢].

ورواه عبد الله بن أحمد في «مسند عليٍّ» هكذا: «لَأَبعثنّك في ما بعثني فيه رسول الله ﷺ، أنْ أُسوّي كلَّ قبر، وأنْ أطمسَ كلَّ صنم»[٣].

فالاضطراب المزبور يسقطه عن الحجّيّة والاعتبار.

* **الثاني**: إنّه من الواضح أنّ المأمور به في الرواية لم يكن هدم جميع قبور العالَم، بل الحديث وارد في بعثٍ خاصٍّ وواقعة مخصوصة، فلعلّ البعث قد كان إلىٰ قبور المشركين لطمس آثار الجاهلية ـ كما يؤيّده ذِكر الصنم ـ، أو إلىٰ غيرها ممّا لا نعرف وجه مصلحتها، فكيف يُتمسّك بمثل هذه الرواية لقبور الأنبياء والأولياء؟!

قال بعض علماء الشيعة من المعاصرين:

إنّ المقصود من تلك القبور، التي أمرَ عليٌّ عليه السلام بتسويتها، ليست هي إلّا تلك القبور التي كانت تُتّخذ قِبلةً عند بعض أهل الملل الباطلة، وتقام عليها صور الموتىٰ وتماثيلهم، فيعبدونها من دون الله.

---

(١) مسند أحمد ١/٩٦.

(٢) مسند أحمد ١/١٢٩.

(٣) مسند أحمد ١/١١١ وفي ص ٨٩: «أبعثُك في ما...».

إلىٰ أن قال:

وليت شِعري لو كان المقصود من القبور ـ التي أمرَ عليٌّ عليه‌السلام بتسويتها ـ هي عامّة القبور علىٰ الإطلاق، فأين كان عليه‌السلام ـ وهو الحاكم المطلق يومئذٍ ـ عن قبور الأنبياء التي كانت مشيَّدة علىٰ عهده؟! ولا تزال مشيَّدة إلىٰ اليوم في فلسطين وسورية والعراق وإيران، ولو شاء تسويتها لقضىٰ عليها بأقصر وقت.

فهل ترىٰ أنّ عليّاً عليه‌السلام يأمر أبا الهيّاج بالحقّ وهو يروغ عنه فلا يفعله؟!

إنتهىٰ ما أردنا نقله منه.

* **الثالث**: قال بعض المعاصرين من أهل العلم:

لا يخفىٰ من اللغة والعُرف أنّ تسوية الشيء من دون ذِكر القرين المساوي معه، إنّما هو جَعْلُ الشيء متساوياً في نفسه، فليس لتسوية القبر في الحديث معنىً إلّا جعله متساوياً في نفسه، وما ذلك إلّا جعلُ سطحه متساوياً.

ولو كان المراد تسوية القبر مع الأرض، لكان الواجب في صحيح الكلام أن يقال: إلّا سوّيته مع الأرض.

فإنّ التسوية بين الشيئين المتغايرين لا بُدّ فيها من أن يُذكر الشيئان اللذان تُراد مُساواتهما.

وهـذا ظاهـر لكـلّ من يعطي الكـلام حقّـه مـن النـظر ، فـلا دلالة في الحديث إلّا علىٰ أحد أمرَين :

أوّلهما : تسـطيح القبور وجعلها متساوية برفع سـنامها ، ولا نـظر فـي الحـديث إلىٰ عـلوّها ، ولا تشـبُّث فـيه بـلفظ (المشرِف) ، فإنّ الشُّرَف إنْ ذُكِرَ أنّه بمعنىٰ العلوّ ، فقد ذُكر أنّه من البعير سـنامُه ، كما في «القاموس» وغيره[1] ، فيكون مـعنىٰ (المشرِف) في الحديث هو : القبر ذو السـنام ؛ ومعنىٰ تسويته : هدمُ سـنامه .

وثانيهما : أن يكون المراد : القبور التي يُجعل لها شُـرَفٌ من جوانب سطحها ، والمراد من تسويته أن تُهدم شُرَفُه ويُجعل مسطّحاً أَجَمّ ، كما في حديث ابن عبّاس : أُمرنا أن نبنيَ المدائن شُـرَفاً والمساجدَ جُـمّـاً[2] .

وعلىٰ كلّ حال ، فلا يمكن في اللغه والاستعمال أن يُراد من التسوية في الحديث أن يُساوىٰ القبرُ مع الأرض ، بل لا بُـدّ أن يُراد منه أحد المعنَـيَين المذكورَين .

---

(١) انظر مادّة «شرف» في : القاموس المحيط ٣ / ١٦٢ ، تـهذيب اللـغـة ١١ / ٣٤١ ، لسان العرب ٧ / ٩١ .

(٢) انظر : غريب الحديث ٤ / ٢٢٥ ، الفائق في غريب الحديث ١ / ٢٣٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٦٣ ، لسان العرب ٧ / ٩١ .
والـجُـمّ : هي التي لا شُـرَف لها .

وأيضاً: كيف يكون المراد مساواة القبر مع الأرض، مع أنّ سيرة المسلمين المتسلسلة علىٰ رفع القبور عن الأرض؟!

وفي آخر كتاب الجنائز من جامع البخاري، مسنداً عن سفيان التمّار، أنّه رأىٰ قبر رسول الله ﷺ مسنَّماً[١].

وأسند أبو داود في كتاب الجنائز، عن القاسم، قال: دخلت علىٰ عائشة فقلت: يا أمَه! اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبَيه؛ فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرَّفة ولا لاطئة[٢].

وأسند ابن جرير، عن الشعبي، أنّ كلّ قبور الشهداء مسنَّمة[٣].

إنتهىٰ ما أردنا نقله منه.

وأقول بعد ذلك: لو كان قوله: «مشرِفاً» بمعنىٰ عالياً، فليس يعمّ كلّ قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل، فإنّه لا يصدق عليه القبر العالي، فإنّ العلوّ في كلّ قبر إنّما هو

---

(١) صحيح البخاري ٢ / ٢١٢ ح ١٤٥.
(٢) سنن أبي داود ٣ / ٢١٢ ح ٣٢٢٠.
ولاطئة: أي لازقة بالأرض؛ أنظر: لسان العرب ١٢ / ٢٨٥ مادّة «لطا».
(٣) كنز العمّال ١٥ / ٧٣٦ ح ٤٢٩٣٢.

بالإضافة إلىٰ سائر القبور، فلا يبعد أن يكون أمراً بتسوية القبور العالية فوق القدر المتعارف المعهود في ذلك الزمان إلىٰ حدّ المتعارف؛ وقد أفتىٰ جمعٌ من العلماء بكراهة رفع القبرِ أزيد من أربع أصابع(١).

ولتخصيص الكراهة ـ لو ثبت ـ بغير قبور الأنبياء والمصطَفين من الأولياء وجهٌ.

* **الرابع**: لو سُلِّم أيّ دلالة في الرواية، فلا ربط لها ببناء السقوف والقباب ووجوب هدمها، كما هو واضح.

وأمّا قول السائل: «وإذا كان البناء في مسبّلة ـ كالبقيع ـ وهو مانع...» إلىٰ آخره(٢).

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله:

أنّ أرض البقيع ليست وقفاً، بل هي باقية علىٰ إباحتها الأصلية، لو شككنا في وقفيّتها يكفينا استصحاب إباحتها.

وأقول: بل وقفيّتها غير مانع عن البناء؛ لأنّها موقوفةٌ مقبرةً علىٰ جميع الشؤون المرعيّة في المقابر، ومنها: البناء علىٰ قبور أشخاص مخصوصين كالأصفياء، فإنّ البناء علىٰ القبور ليس أمراً حديثاً، بل كان أمراً متعارفاً من قديم الأيّام.

---

(١) منتهىٰ المطلب ١/٤٦٢.

(٢) تقدّم في الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب.

الفصل الرابع
في الصلاة عند القبور ، وإيقاد السُّرُج عليها

[الصلاة عند القبور :]

وقد جرت سيرة المسلمين ـ السيرة المستمرّة ـ على جواز ذلك .

وأمّا حديث ابن عبّاس : «لعن رسولُ الله ﷺ زئرات القبور ، والمتّخذين عليها المساجد والسُّرُج»[1] ، فالظاهر والمتبادر ـ من آتّخاذ المسجد على القبر ـ : السجودُ على نفس القبر ؛ وهذا غير الصلاة عند القبر .

هذا لو حملنا المساجد على المعنى اللغوي .

ولو حملناه على المعنى الاصطلاحي ، فالمذموم اتّخاذ المسجد عند القبور ، لا مجرّد إيقاع الصلاة ، كما هو المتعارف بين المسلمين ، فإنّهم لا يتّخذون المساجد على المراقد ، فإنّ اتّخاذ المسجد ينافي الغرض في إعداد ما حول القبر إعانةً

(١) مرّ تخريجه مفصّلاً في الصفحة ٢٠٧ هـ ٢ ؛ فراجع !

للـزوّار عـلىٰ الجـلوس لتـلاوة القـرآن وذِكـر الله والدعـاء والاستغفار، بل يُصَلُّون عندها، كـما يأتـون بسـائر العـبادات هنـالك.

هـذا، مع أنّ اللعن غير دالٍّ عـلىٰ الحـرمة، بـل يـجامع الكراهـةَ أيضاً.

[إيقـاد السُّـرُج:]

وأمّا إيقاد السُّرُج، فإنّ الروايةُ لا تدُلّ إلّا علىٰ ذمّ الإسراج لمجرّد إضاءة القبر، وأمّا الإسراج لإعانة الزائرين عـلىٰ التـلاوة والصلاة والزيارة وغيرها، فلا دلالة في الرواية علىٰ ذمّـه.

وإن شئتَ توضيح ذلك فارجع إلىٰ هذا المثـل:

إنّك لو أضعتَ شيئاً عند قبر، فأسـرجتَ هـنالك لطـلب ضالّـتك، فهل في تلك الرواية دلالة علىٰ ذمّ هذا العمل؟!

فكـذلك ما ذكرنـاه.

هـذا، مع ما عرفتَ أنّ اللعنَ ـ حقيقةً ـ هـو البـعدُ مـن الرحمة(١)، ولا يستلزم الحرمة، فإنّ عمل المكـروه ـ أيـضاً ـ مبعِّـدٌ من الله، كما أنّ فعل المستحبّ مقـرِّبٌ إليه عزّ وجلّ.

هـذا، وذكر بعض العلماء في الجواب: أنّ المقصود من

---

(١) اُنظر: لسان العرب ١٢ / ٢٩٢ مادّة «لعن».

النهي عن آتّخاذ القبور مساجد، أن لا تُتّخذ قِبلةً يُصلّىٰ إليها باستقبال أيّ جهة منها، كما كان يفعله بعض أهل الملل الباطلة.

وممّا يدلّ عليه ما رواه مسلم في «الصحيح»: عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: إنّ أُولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علىٰ قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصورة، أُولٰئك شرار الخلق عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة(١).

وقال ﷺ: لُعن الّذين اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد(٢).

فإنّه من المعلوم لدىٰ الخبراء بتقاليد أُولئك المبطلين، أنّهم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد علىٰ الوجه المذكور، وذلك بجعل ما برز من أثر القبر قِبلةً، وما دار حوله من الأرض مصلّىً، ولذلك قالت أُمّ المؤمنين عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير إنّه خشي أن يُتّخذ مسجداً(٣).

فلو كان اتّخاذه مسجداً علىٰ معنىٰ إيقاع الصلاة عنده ـ وإنْ كان التوجُّه بها إلىٰ الكعبة ـ لَما كان الإبراز سبباً لحصول الخشية، فإنّ الصلاة ـ كذلك ـ غير موقوفة علىٰ أن يكون للقبر

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٦٦.
(٢) مسند أحمد ٢ / ٢٨٥، سنن النسائي ٤ / ٩٥.
(٣) صحيح مسلم ٢ / ٦٧، مسند أحمد ٦ / ٨٠.

أثر بارز، وإنّما الذي يتوقّف علىٰ بروز الأثر هو: الصلاة إليه نفسه.

إنـتـهىٰ.

ثمّ استشهد بكلام النووي في شرح صحيح مسلم، قال:

«قال العلماء: إنّما نهىٰ النبيّ ﷺ عن اتّخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من الافتتان به، فربّما أدّىٰ ذلك إلىٰ الكفر كما جرىٰ لكثير من الأُمم الخالية، ولَما احتاجت الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ والتابعون إلىٰ الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون، وآمتدّت الزيادة إلىٰ أن دخلت بيوت أُمّهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، بنوا علىٰ القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله، لئلّا يظهرَ في المسجد فيصلّي إليه العوامُّ ويؤدّي إلىٰ المحذور.

ثمّ بنوا جدارين من ركنَي القبر الشماليّين وحرّفوهما حتّىٰ آلتقيا، حتّىٰ لا يتمكّن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث: (ولولا ذلك لأبرز قبره، غير إنّه خشي أن يتّخذ مسجداً)، والله العالِم بالصواب»[1].

إنـتـهىٰ.

---

(١) شرح صحيح مسلم ـ للنووي ـ ١٢/٥ ح ٥٣٢.

ثمّ استظهر العالِم المومئ إليه أن يكون الإسراج المنهيّ عنه :

إمّا الإسراج على قبور أُولئك المبطلين الّذين كانوا يتّخذونها قِبلة ، كما ربّما يشهد بذلك سياق الحديث المومئ إليه .

أو الإسراج الذي يتّخذه بعض جهلة المسلمين على مقابر موتاهم في ليالٍ مخصوصة ، لأجل إقامة المناجاة عليها والنوح على أهلها بالباطل .

❊ ❊ ❊

الفصـل الخامـس
في الذبائـح والنـذور

إعلم أنّ من المسائل المسلّمة الواضـحة الضـرورية عـند طـوائـف المسـلمين : اخـتصاص الذبـح والتـقرّب بـالقربان بـه سـبحانه ، فلا يصحّ الذبح إلّا لله .

وهكذا أمر النذر ، فمن المؤكّد المتّفق عليه بين طوائـف المسلمين أنّ النذر لا يصحّ إلّا لله ، ولذا يُذكر فـي صـيغته : للهِ عَلَيَّ كـذا .

أمّا الذبح عن الأموات ، فلا بُـدّ أن يكون لله وحـده وإنْ كان عن الميّت ، وكم بين الذبح عن الميّت والذبح له ، والممنوع هو الثاني لا الأوّل .

قال بعض العلماء رحمه الله [1] في «المنهج» : وأمّا مَن ذبح عن

---

(١) هو : الشيخ جعفر بن خضر بن شلّال الجناجي المالكي ، صاحب كـتاب «كشف الغطاء» .
المولود سـنة ١١٥٦ ، والمتوفّىٰ سـنة ١٢٢٨ هـ .
حلّي الأصل ، نجفي المسكـن والوفـاة ، المشـهور بـالشيخ جعفر
⇐

الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، ليصِلَ الثواب إليهم ـ كما نقرأُ القرآن ونهدي إليهم ، ونصلّي لهم ، وندعو لهم ، ونفعل جميع الخيرات عنهم ـ ففي ذلك أجر عظيم .

وليس قصد أحدٍ من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوىٰ ذلك .

أمّا العارفون منهم فلا كلام ، وأمّا الجهّال فهُم علىٰ نحو عرفائهم .

وقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه ذبح بيده وقال : اللّهمّ هذا عنّي وعن مَن لم يُضحِّ من أُمّتي .

↩ الكبير ، كان من أساتذة الفقه والكلام ، وهو شيخ الطائفة في عصره ، الإمام العلّامة ، خرّيت طريق التحقيق والتدقيق ، المعتبر المقدّس ، الحبر الأعظم ، سيف الإسلام ، علم الأعلام ، علّامة العلماء الكرام .

كان شديد التواضع والخفض واللين ، وفاقد التجبّر والتكبّر علىٰ المؤمنين ، مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار ، سمحاً شجاعاً .

وصف نفسه فقال : كنتُ جعيفراً ، فصرتُ جعفراً ، ثمّ الشيخ جعفر ، ثمّ شيخ العراق ، ثمّ شيخ مشايخ المسلمين علىٰ الإطلاق .

من مصنّفاته : كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء ، العقائد الجعفرية ، منهج الرشاد لمن أراد السداد في ردّ الوهّابية ، الحقّ المبين في الردّ علىٰ الإخباريّين .

أنظر : الكنىٰ والألقاب ـ للقمّي ـ ٣ / ١٠١ ، أعيان الشيعة ٤ / ٩٩ ، ماضي النجف وحاضرها ٣ / ١٣١ رقم ٣ ، الأعلام ٢ / ١٢٤ .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي[١] ...» إلىٰ آخـره[٢].

وقال بعض المعاصرين :

أمّا التقـرّب إلىٰ الضرائـح بالنذور ودعـاء أهـلها مـع الله ، فلا نعهد واحداً من أوباش[٣] المسلمين وغيرهم يفعل ذلك ، وإنّما ينذرون لله بالنذر المشروع ، فيجعلون المنذور في سـبيل إعانة الزائرين علىٰ البرّ ، أو للإنفاق علىٰ الفـقراء والمـحاويج ، لإهداء ثوابه لصاحب القبر ، لكونه من أهل الكرامة فـي الدِيـن والقُربىٰ ...» إلىٰ آخـره .

وهـذا أوان اختـتام الرسالة ،

وأرجو أن ينفع اللهُ بها ، إنّه هو المتفضّـل المنّـان .

وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلّـفه الفقيـرِ إلىٰ الله :

عبـد الله ، أحد طلبة العـراق ،

في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل ،

سـنة خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمئة هجريّة .

والحمـد لله ربّ العالمين .

---

(١) أنظر : مسند أحمد ٣/٣٥٦ و ٣٦٢ ، سنن أبي داود ٣/٩٨ ـ ٩٩ ح ٢٨١٠ ، سنن الترمذي ٤/٧٧ ح ١٥٠٥ .

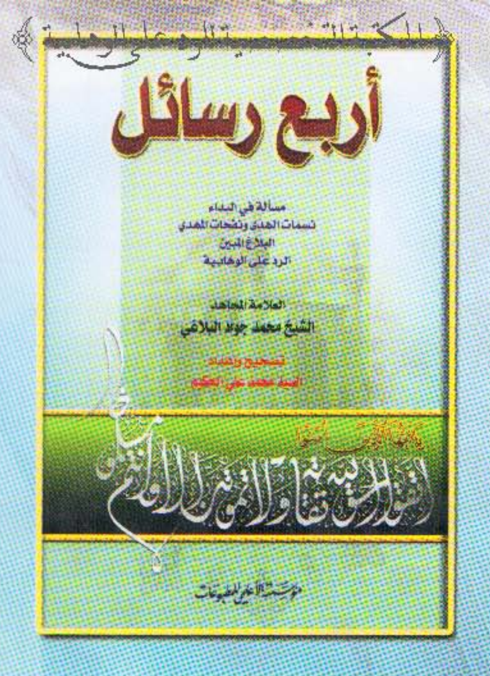
(٢) منهج الرشاد : ٩٣ .

(٣) الأوباش من الناس : أخلاط النـاس والضُّـروب المـتـفـرِّقون مـنهم ؛ أنظر : لسان العرب ١٥/٢٠٠ مادّة «وبش» .

(٤)
الـردّ علىٰ الوهّـابـيّــة

❊ ❊ ❊

❊ ❊ ❊



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور - ص . ب ٧١٢٠ / ١١
هاتف : ٤٥٠٤٢٦ - فاكس :٤٥٠٤٢٧ /٠١



Published By Alaalami Library
Beirut - Lebanon P.O.Box 7120
Tel - Fax : 450427
E-mail:alaalami@yahoo.com.

